قيمة الاحترام

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى

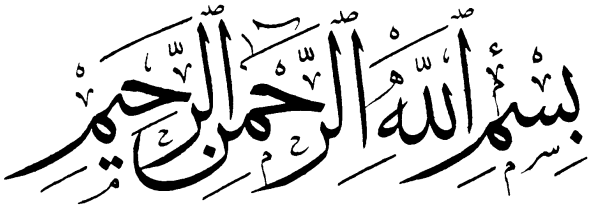
بسم الله الرحمن الرحيم

الْمُقَدِّمَةُ:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي الْأَخْلَاقِ

فَقَدْ كان نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ الْمَثَلَ الْأَعْلَىٰ فِي الْقِيَمِ النَّبِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَظِيمَةِ.

لَقَدْ كَانَ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ عَلَىٰ الْقِمَّةِ الشَّامِخَةِ، وَفَوْقَ النِّهَايَةِ وَالْمُنْتَهَىٰ؛ فَكَانَ كَمَا قَالَ عَنْهُ رَبُّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

وَهُوَ ﷺ مَعَ ذَلِكَ لَا يَنْفَكُّ يَدْعُو رَبَّهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ بِقَوْلِهِ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه.

يَطْلُبُ ﷺ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُرْشِدَهُ لِصَوَابِ الْأَخْلَاقِ، وَيُوَفِّقَهُ لِلتَّخَلُّقِ بِهِ، وَأَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ قَبِيحَ الْأَخْلَاقِ وَمَذْمُومَ الصِّفَاتِ، وَيُبْعِدَ ذَلِكَ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ ﷺ عَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَمَعَ أَنَّ خُلُقَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

(١) أخرجه مسلم (٧٧١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

تَخْلُو الْحَيَاةُ مِنَ الْقِيمَةِ إِذَا خَلَتْ مِنَ الْقِيَمِ!

إِنَّ الْحَيَاةَ تَخْلُو مِنَ الْقِيمَةِ إِذَا خَلَتْ مِنَ الْقِيَمِ، فَتَصِيرُ عَدِيمَةَ الْمَعْنَىٰ إِذَا خَلَتْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مِنَ الْمُثُلِ.

إِنَّ الْحَيَاةَ لَا تَصِحُّ حَقًّا، وَلَا يَسْتَقِيمُ أَمْرُهَا عَلَىٰ الْجَادَّةِ صِدْقًا إِلَّا إِذَا كَانَتْ صَادِرَةً مِنْ نَبْعِ الْقِيَمِ، قَائِمَةً عَلَىٰ أَسَاسٍ مِنَ الْمُثُلِ.

تَخْلُو الْحَيَاةُ مِنَ الْقِيمَةِ إِذَا خَلَتِ الْحَيَاةُ مِنَ الْقِيَمِ!

وَقَدْ عَلَّمَنَا دِينُنَا كِتَابًا وَسُنَّةً؛ فَأَرْشَدَنَا رَبُّنَا فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَبَيَّنَ لَنَا نَبِيُّهُ الْكَرِيمُ فِي سُنَّتِهِ الشَّرِيفَةِ هَذَا الْأَصْلَ، الَّذِي لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تَقُومُ الْحَيَاةُ إِلَّا عَلَيْهِ.

فَضْلُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَفَوَائِدُهُ

«وَحُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ مَادَّةُ الْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ كُلِّهَا، وَقَدِ اتَّفَقَ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ عَلَىٰ حُسْنِهِ، وَرِفْعَةِ قَدْرِهِ، وَعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، وَمَدَارُهُ عَلَىٰ قَوْلِ رَبِّنَا جَلَّوَعَلَا: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩].

أَيْ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَعُفِيَ وَتَسَهَّلَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَلَا تُطَالِبْهُمْ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ طِبَاعُهُمْ، وَلَا تَسْمَحُ بِهِ أَخْلَاقُهُمْ، فَهَذَا فِيمَا يَأْتِيكَ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا مَا تَأْتِي إِلَيْهِمْ؛ فَالْأَمْرُ بِالْعُرْفِ، وَهُوَ نُصْحُهُمْ وَأَمْرُهُمْ بِكُلِّ مُسْتَحْسَنٍ شَرْعًا وَعَقْلًا وَفِطْرَةً، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْكَ بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ، فَلَلهِ مَا أَحْلَىٰ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ! وَمَا أَجْمَعَهَا لِكُلِّ خَيْرٍ!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥].

وَيُمِدُّهُ الصَّبْرُ وَالْحِلْمُ وَسَعَةُ الْعَقْلِ.

وَفَضْلُ هَذَا الْخُلُقِ وَمَرْتَبَتُهُ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ.

وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْمَقَامِ الْجَلِيلِ -مَقَامِ حُسْنِ الْخُلُقِ-: أَنَّ صَاحِبَهُ مُسْتَرِيحُ الْقَلْبِ، مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَىٰ مَا يُصِيبُهُ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَذَىٰ، وَقَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ -أَيْضًا- عَلَىٰ إِيصَالِ النَّفْعِ إِلَيْهِمْ بِكُلِّ مَقْدُورِهِ، وَقَدْ تَمَكَّنَ مِنْ إِرْضَاءِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالنَّظِيرِ، وَقَدْ تَحَمَّلَ مَا لَا تَحْمِلُهُ مِنْ ثِقَلِهِ الْجِبَالُ، وَقَدْ خَفَّتْ عَنْهُ الْأَثْقَالُ، وَقَدِ انْقَلَبَ عَدُوُّهُ صَدِيقًا حَمِيمًا، وَقَدْ أَمِنَ مِنْ فَلَتَاتِ الْجَاهِلِينَ وَمَضَرَّةِ الْأَعْدَاءِ أَجْمَعِينَ، وَقَدْ سَهُلَ عَلَيْهِ مَطْلُوبُهُ مِنَ النَّاسِ، وَتَيَسَّرَ لَهُ نُصْحُهُمْ وَإِرْشَادُهُمْ وَالِاقْتِدَاءُ بِنَبِيِّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ- فِي وَصْفِهِ: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩]»[١].

❀❀❀

(١) «فتح الرحيم الملك العلام» (ص: ١١٩) للعلَّامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

النَّبِيُّ ﷺ أُنْمُوذَجٌ عَمَلِيٌّ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

وَلِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْكَعْبُ الْأَعْلَىٰ، وَالْقِدْحُ الْمُعَلَّىٰ فِي الْأَخْلَاقِ؛ إِذْ كَانَ مَهْوَىٰ أَفْئِدَةِ الرِّجَالِ بِعَظِيمِ أَخْلَاقِهِ وَكَرِيمِ سَجَايَاهُ، وَأَصَالَةِ مَعْدِنِهِ، وَنُبْلِ شَمَائِلِهِ، كَأَنَّ الْأَخْلَاقَ كُلَّهَا قَدْ جُمِعَتْ فِيهِ وَحْدَهُ، حَتَّىٰ نَعَتَهُ رَبُّهُ الْعَظِيمُ بِقَوْلِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤].

هَذَا خَادِمُهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«وَقَدْ بَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي الْمَسْجِدِ -مَسْجِدِ النَّبِيِّ-، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ؛ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ ﷺ: «**دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَيْهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَهُوَ ﷺ صَاحِبُ الرِّفْقِ وَاللِّينِ، وَالسَّكِينَةِ وَالتَّوَاضُعِ، وَالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ، وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ؛ فَقَدْ عَفَا عَنْ قُرَيْشٍ حِينَ فَتَحَ اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩١١)، ومسلم (٢٣٠٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٢٨).

وَهُمُ الَّذِينَ تَفَنَّنُوا فِي إِيذَائِهِ، وَالسُّخْرِيَةِ بِدِينِهِ، وَاضْطِهَادِ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ.

وَلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْجِبَالِ أَنْ يُطْبِقَ عَلَىٰ مَنْ آذَاهُ الْأَخْشَبَيْنِ -أَيِ: الْجَبَلَيْنِ-؛ عُقُوبَةً لَهُمْ، أَبَىٰ صَاحِبُ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ ذَلِكَ، وَقَالَ: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»(١). كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَعَلَىٰ مِثْلِ هَذَا سَارَ أَصْحَابُهُ الْكِرَامُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، حَتَّىٰ فَتَحُوا الْبِلَادَ وَقُلُوبَ الْعِبَادِ بِأَخْلَاقِهِمُ الْفَاضِلَةِ وَآدَابِهِمُ الْكَامِلَةِ.

وَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ:

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً ... فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا ... عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥)، من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الْمُؤْمِنُ صَاحِبُ قِيَمٍ وَرِسَالَةٍ

وَالْمُؤْمِنُ لَا يَرْضَىٰ أَنْ يَعِيشَ عَلَىٰ هَامِشِ الْحَيَاةِ، وَلَا أَنْ يَحْيَا بِلَا قِيَمٍ، وَإِنَّمَا هُوَ صَاحِبُ رِسَالَةٍ يُتَرْجِمُهَا عَمَلًا وَسُلُوكًا، يَرَاهُ النَّاسُ فِي أَرْضِ الْوَاقِعِ صِدْقًا وَعَمَلًا، وَقَوْلًا وَعَدْلًا، وَيَلْتَمِسُونَهُ شِيَمًا وَقِيَمًا.

يَمْتَثِلُ فِي مَبْدَأِ الْأَقْوَالِ بِقَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣].

وَيَمْتَثِلُ فِي مَبْدَأِ الْأَفْعَالِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾**﴾ [فصلت: ٣٤].

قِيمَةُ الاِحْتِرَامِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ يَحْتَرِمُ الْإِنْسَانَ، وَيَدْعُو إِلَىٰ احْتِرَامِ الْإِنْسَانِ وَتَكْرِيمِهِ، وَقَدْ أَكْثَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ ذَلِكَ الِاحْتِرَامِ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ، أَمَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ بِاسْتِعْمَالِ الْأَدَبِ وَالِاحْتِرَامِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْخَلْقِ.

قَالَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣].

فَأَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالْإِحْسَانِ إِلَىٰ النَّاسِ عُمُومًا، فَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣].

«**وَمِنَ الْقَوْلِ الْحَسَنِ**: أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمُهُمُ الْعِلْمَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَالْبَشَاشَةُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ طَيِّبٍ»(١).

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ بِسَنَدَيْهِمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**».

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٤٩).

فَقَالَ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً».

فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**»(١).

❀❀❀

(١) أخرجه مسلم (٩١)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَاحْتِرَامُهُمَا فِي الْإِسْلَامِ

وَلَقَدْ أَكَّدَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ ضَرُورَةِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَاحْتِرَامِهِمَا، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَالِاعْتِنَاءِ بِهِمَا.

وَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أَيْ: أَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَهَذَا يَعُمُّ كُلَّ إِحْسَانٍ قَوْلِيٍّ وَفِعْلِيٍّ مِمَّا فِيهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِمَا، وَفِيهِ النَّهْيُ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَىٰ الْوَالِدَيْنِ، وَفِيهِ النَّهْيُ عَنْ عَدَمِ الْإِحْسَانِ وَعَدَمِ الْإِسَاءَةِ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ الْإِحْسَانُ، وَالْأَمْرُ بِالشَّيْءِ نَهْيٌ عَنْ ضِدِّهِ، وَلِلْإِحْسَانِ ضِدَّانِ: الْإِسَاءَةُ، وَهِيَ أَعْظَمُ جُرْمًا، وَتَرْكُ الْإِحْسَانِ بِدُونِ إِسَاءَةٍ، وَهَذَا مُحَرَّمٌ، لَكِنْ لَا يَجِبُ أَنْ يُلْحَقَ بِالْأَوَّلِ.

وَكَذَا يُقَالُ فِي صِلَةِ الْأَقَارِبِ، وَالْيَتَامَىٰ، وَالْمَسَاكِينِ.

وَتَفَاصِيلُ الْإِحْسَانِ لَا تَنْحَصِرُ بِالْعَدِّ، بَلْ تَكُونُ بِالْحَدِّ.

وقد قال تعالىٰ: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا

قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

احْتِرَامُ الْعَالِمِ وَالْوَفَاءُ بِحَقِّهِ

وَمِنْ أَرْقَىٰ صُوَرِ الِاحْتِرَامِ: احْتِرَامُ الْعَالِمِ وَتَوْقِيرُهُ، وَالتَّوَاضُعُ لَهُ، وَالْوَفَاءُ بِحَقِّهِ، لَا سِيَّمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ أَعْلَىٰ قَدْرَهُ وَكَرَّمَهُ، حَيْثُ قَرَنَ اللهُ جَلَّوَعَلَا شَهَادَتَهُ وَشَهَادَةَ الْمَلَائِكَةِ بِشَهَادَةِ الْعُلَمَاءِ؛ فَقَالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ- فِي شَرَفِ الْعِلْمِ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ أَشْرَفَ مِنَ الْعِلْمِ لَأَمَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ كَمَا أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَزِيدَهُ مِنَ الْعِلْمِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [المجادلة: ١١].

وَلَا يُنَالُ الْعِلْمُ إِلَّا بِإِلْقَاءِ السَّمْعِ مَعَ التَّوَاضُعِ؛ فَعَنِ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «صَلَّىٰ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَىٰ جِنَازَةٍ، ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَةٌ لِيَرْكَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: «خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ».

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ»(١).

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ -رَحِمَهُمُ اللهُ- يُعَظِّمُونَ مَنْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمْ تَعْظِيمًا شَدِيدًا.

❀❀❀

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٤٧٤٦)، من طريق أبي نُعيم الفضل بن دُكين، عن رَزين بيَّاع الرُّمَّان، عن الشَّعبيِّ به، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٥٤): « ... ورجاله رجال الصحيح، غير رَزين الرُّماني وهو ثقة»، وساقه الحافظ في «الإصابة» (٢/ ٤٩١)، وقال: «بإسناد صحيح».

احْتِرَامُ وُلَاةِ الْأُمُورِ

وَمِنْ صُوَرِ الِاحْتِرَامِ: احْتِرَامُ وُلَاةِ الْأُمُورِ؛ فَالْحَاكِمُ لَهُ حُقُوقٌ وَاجِبَةٌ لَهُ أَوْجَبَهَا اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَعَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ الْأَمِينِ ﷺ.

حُقُوقُ الْإِمَامِ حُقُوقٌ نَصَّ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَنَصَّ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي سُنَّتِهِ الْمُطَهَّرَةِ؛ وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ الْمُسْلِمُ أَنَّ هَذِهِ الْحُقُوقَ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ فِي غَايَةٍ، وَمِنَ الْخُطُورَةِ فِي نِهَايَةٍ؛ فَالْقِيَامُ بِهَا حَتْمٌ، لَا يُسْمَحُ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا، وَمَنْ قَصَّرَ فَقَدْ رَتَّبَ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ لَهُ عُقُوبَاتٍ زَاجِرَةً، مِنْهَا عُقُوبَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِالدُّنْيَا، وَمِنْهَا عُقُوبَاتٌ فِي الْآخِرَةِ.

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ لِإِمَامِهِ: تَوْقِيرُهُ وَاحْتِرَامُهُ، وَهَذَا الْحَقُّ رَعَاهُ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ بِأَنْ أَمَرَ بِهِ -أَيْضًا-، وَنَهَىٰ عَنْ ضِدِّهِ؛ فَنَهَىٰ عَنْ سَبِّ الْأَئِمَّةِ وَإِهَانَتِهِمْ.

وَقَصْدُ الشَّارِعِ مِنْ ذَلِكَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَرَافِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: «الذَّخِيرَةِ» حَيْثُ قَالَ[1]: «قَاعِدَةٌ: ضَبْطُ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ وَاجِبٌ، وَلَا تَنْضَبِطُ الْمَصَالِحُ

(١) «الذخيرة» (١٣/ ٢٣٤).

الْعَامَّةُ إِلَّا بِعَظَمَةِ الْأَئِمَّةِ فِي نَفْسِ الرَّعِيَّةِ، وَمَتَىٰ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمْ أَوْ أُهِينُوا تَعَذَّرَتِ الْمَصْلَحَةُ».

وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَمَا قَالَ(١): «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءَ، فَإِنْ عَظَّمُوا هَذَيْنِ أَصْلَحَ اللهُ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَإِنِ اسْتَخَفُّوا بِهَذَيْنِ أَفْسَدُوا دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ».

فَالشَّارِعُ الْحَكِيمُ إِنَّمَا رَاعَىٰ هَذَا الْأَمْرَ؛ لِأَنَّ الْمَسْؤُولِيَّاتِ عَلَىٰ الْإِمَامِ كَثِيرَةٌ وَثَقِيلَةٌ، وَلَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَقُومَ بِذَلِكَ عَلَىٰ الْوَجْهِ الصَّحِيحِ إِلَّا إِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ مُوَطَّنَةً عَلَىٰ احْتِرَامِهِ وَتَوْقِيرِهِ، وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ كَانَتْ مَوْعُودَةً بِالْأَجْرِ عَلَيْهِ، مُتَوَعَّدَةً بِالْوِزْرِ إِنْ خَالَفَتْ ذَلِكَ.

أَمَّا الْأَمْرُ بِتَوْقِيرِ الْإِمَامِ فَقَدْ جَاءَتْ بِهِ نُصُوصٌ نَبَوِيَّةٌ شَرِيفَةٌ كَثِيرَةٌ، وَعَقَدَ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ أَبْوَابًا خَاصَّةً بِذَلِكَ.

❀❀❀

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٥/ ٢٦١).

احْتِرَامُ الْكَبِيرِ فِي الْإِسْلَامِ

وَلَقَدْ أَعْطَىٰ الْإِسْلَامُ الْكَبِيرَ حَقَّهُ مِنَ الشَّرَفِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّوْقِيرِ؛ لِمَا خُصَّ بِهِ مِنَ السَّبْقِ فِي الْوُجُودِ، وَتَجْرِبَةِ الْأُمُورِ.

وَإِجْلَالُ الْكَبِيرِ هُوَ حَقُّ سِنِّهِ؛ لِكَوْنِهِ تَقَلَّبَ فِي الْعُبُودِيَّةِ للهِ فِي أَمَدٍ طَوِيلٍ.

وَرَحْمَةُ الصَّغِيرِ؛ لِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- رَفَعَ عَنْهُ التَّكْلِيفَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا**»(١). أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُجِلَّ كَبِيرَنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا**»(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ»، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصحَابِهِ أَجمَعِينَ.

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشُّعَب» (١٠٩٨٠)، والحاكم (٤/ ١٧٨)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٥٦)، والطبراني (٧٩٢٢)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٢٧٣).

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

● **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ نَهَىٰ -تَعَالَىٰ- الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كُلِّ مَا يَخْدِشُ الْأُخُوَّةَ، وَعَنْ كُلِّ مَا يُسِيءُ إِلَىٰ التَّقْدِيرِ وَالِاحْتِرَامِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ؛ فَنَهَىٰ أَنْ يَعِيبَ أَحَدٌ أَحَدًا، وَنَهَىٰ عَنِ التَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ، وَعَنِ الظَّنِّ السَّيِّءِ، وَعَنِ الْغِيبَةِ، وَالتَّجَسُّسِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحجرات: ١١-١٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [الإسراء: ٥٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣].

الْمِيزَانُ الْحَقُّ فِي الْحُكْمِ عَلَى النَّاسِ

إِنَّ الْمِيزَانَ عِنْدَ اللهِ يَخْتَلِفُ عَنِ الْمَوَازِينِ عِنْدَ النَّاسِ؛ فَكَثِيرًا مَا يَقِيسُ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا بِمَوَازِينِ الدُّنْيَا؛ مِنَ الْجَاهِ، وَالْمَالِ، وَالسُّلْطَانِ، أَمَّا الْمِيزَانُ عِنْدَ اللهِ فَهُوَ بِقُرْبِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ وَبِتَقْوَاهُ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَقَدْ ظَهَرَ جَلِيًّا مِيزَانُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حُكْمِهِ عَلَىٰ النَّاسِ، وَبَانَ كَيْفَ كَانَ ﷺ يَحْتَرِمُ الضُّعَفَاءَ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ نَظْرَةَ التَّقْدِيرِ، إِذَا كَانُوا عَلَىٰ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ؛ فَقَدْ مَرَّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟**».

قَالُوا: «رَأْيَكَ فِي هَذَا، نَقُولُ: هَذَا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُخَطَّبَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ».

فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ.

وَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟**».

قَالُوا: نَقُولُ: «وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ

خَطَبَ لَمْ يُنْكَحْ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ، وَإِنْ قَالَ لَا يُسْمَعْ لِقَوْلِهِ».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَهَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا**»(١). أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ ابْنِ مَاجَه».

❀❀❀

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٩٩٨)، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٣٤٢)، وأخرجه البخاري (٦٤٤٧) باختلاف يسير، من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

التَّحْذِيرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَهُمَا عَوَاقِبُ سُوءٍ

«فَحَذَارِ حَذَارِ مِنْ أَمْرَيْنِ لَهُمَا عَوَاقِبُ سُوءٍ:

أَحَدُهُمَا: رَدُّ الْحَقِّ لِمُخَالَفَتِهِ هَوَاكَ؛ فَإِنَّكَ تُعَاقَبُ بِتَقْلِيبِ الْقَلْبِ، وَرَدِّ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ رَأْسًا، وَلَا تَقْبَلُهُ إِلَّا إِذَا بَرَزَ فِي قَالَبِ هَوَاكَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] فَعَاقَبَهُمْ عَلَىٰ رَدِّ الْحَقِّ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِأَنْ قَلَّبَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَالْأَمْرُ الثَّانِي: التَّهَاوُنُ بِالْأَمْرِ إِذَا حَضَرَ وَقْتُهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَهَاوَنْتَ بِهِ ثَبَّطَكَ اللهُ وَأَقْعَدَكَ عَنْ مَرَاضِيهِ وَأَوَامِرِهِ؛ عُقُوبَةً لَكَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ۝٨٣﴾ [التوبة: ٨٣].

فَمَنْ سَلِمَ مِنْ هَاتَيْنِ الْآفَتَيْنِ وَالْبَلِيَّتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ فَلْتَهْنِهِ السَّلَامَةُ»(١).

---

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ١١٢٨-١١٢٩) للعلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.

التَّحْذِيرُ مِنْ (أَنَا) وَ (لِي) وَ (عِنْدِي)!

«فَلْيَحْذَرِ الْمَرْءُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ طُغْيَانِ (أَنَا) وَ (لِي) وَ (عِنْدِي)؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الثَّلَاثَةَ ابْتُلِيَ بِهَا إِبْلِيسُ وَفِرْعَوْنُ وَقَارُونُ، فَـ ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢] لِإِبْلِيسَ، وَ ﴿لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] لِفِرْعَوْنَ، وَ ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨] لِقَارُونَ.

وَأَحْسَنُ مَا وُضِعَتْ (أَنَا) فِي قَوْلِ الْعَبْدِ: أَنَا الْعَبْدُ الْمُذْنِبُ، الْمُخْطِئُ، الْمُسْتَغْفِرُ، الْمُعْتَرِفُ، وَنَحْوَهُ.

وَ (لِي) فِي قَوْلِهِ: لِيَ الذَّنْبُ، وَلِيَ الْجُرْمُ، وَلِيَ الْمَسْكَنَةُ، وَلِيَ الْفَقْرُ وَالذُّلُّ.

وَ «عِنْدِي» فِي قَوْلِهِ: «اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي»(١)»(٢).

ﷺ ❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٢/ ٥٥٠).

النِّعَمُ وَالْمِحَنُ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللهِ وَامْتِحَانٌ

«فَالنِّعَمُ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللهِ وَامْتِحَانٌ، يَظْهَرُ بِهِ شُكْرُ الشَّكُورِ وَكُفْرُ الْكَفُورِ، كَمَا أَنَّ الْمِحَنَ بَلْوَىٰ مِنْهُ -سُبْحَانَهُ-؛ فَهُوَ يَبْتَلِي بِالنِّعَمِ كَمَا يَبْتَلِي بِالْمَصَائِبِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر: ١٥ - ١٧].

أَيْ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ وَأَكْرَمْتُهُ وَنَعَّمْتُهُ يَكُونُ ذَلِكَ إِكْرَامًا مِنِّي لَهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ ضَيَّقْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَابْتَلَيْتُهُ يَكُونُ ذَلِكَ إِهَانَةً مِنِّي لَهُ»(١).

❁ ❁ ❁

(١) «الفوائد» (ص: ٢٢٨) للعلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

اصْبِر لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ!

اصْـــبِرْ لِكُـــلِّ مُصِـــيبَةٍ وَتَجَلَّـــدِ ... وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ الْمَـــرْءَ غَيْـــرُ مُخَلَّـــدِ
أَوَ مَـــا تَـــرَىٰ أَنَّ الْمَصَـــائِبَ جَمَّـــةٌ ... وَتَـــرَىٰ الْمَنِيَّـــةَ لِلْعِبَـــادِ بِمَرْصَـــدِ
مَـنْ لَـمْ يُصَـبْ مِمَّـنْ تَـرَىٰ بِمُصِـيبَةٍ ... هَـــذَا قَبِيـــلٌ لَسْـــتَ فِيـــهِ بِأَوْحَـــدِ
وَإِذَا أَتَتْـــكَ مُصِـــيبَةٌ تَشْـــجَىٰ بِهَـــا ... فَـاذْكُرْ مُصَـابَكَ فِـي النَّبِـيِّ مُحَمَّـدِ

صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصحَابِهِ أَجمَعِينَ.

سُبْك الْأَحَدِ
فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ:
٣ مِنْ صَفَرٍ ١٤٤٣هـ
الْمُوَافِق: ١٠ مِنْ سِبْتَمْبِر ٢٠٢١م

وَكَتَبَ:
أَبُو عَبْدِ اللهِ
مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ رَسْلَانَ
-عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ-

الْفِهْرِسُ

الْمُقَدِّمَةُ ٣
نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي الْأَخْلَاقِ ٤
تَخْلُو الْحَيَاةُ مِنَ الْقِيمَةِ إِذَا خَلَتْ مِنَ الْقِيَمِ! ٥
فَضْلُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَفَوَائِدُهُ ٦
النَّبِيُّ ﷺ أُنْمُوذَجٌ عَمَلِيٌّ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ ٨
الْمُؤْمِنُ صَاحِبُ قِيَمٍ وَرِسَالَةٍ ١٠
قِيمَةُ الِاحْتِرَامِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ١١
بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَاحْتِرَامُهُمَا فِي الْإِسْلَامِ ١٣
احْتِرَامُ الْعَالِمِ وَالْوَفَاءُ بِحَقِّهِ ١٥
احْتِرَامُ وُلَاةِ الْأُمُورِ ١٧
احْتِرَامُ الْكَبِيرِ فِي الْإِسْلَامِ ١٩
الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ٢٠

النَّهْيُ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَىٰ الِاحْتِرَامِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ..... ٢٠
الْمِيزَانُ الْحَقُّ فِي الْحُكْمِ عَلَىٰ النَّاسِ..... ٢٢
التَّحْذِيرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَهُمَا عَوَاقِبُ سُوءٍ..... ٢٤
التَّحْذِيرُ مِنْ (أَنَا) وَ (لِي) وَ (عِنْدِي)!..... ٢٥
النِّعَمُ وَالْمِحَنُ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللهِ وَامْتِحَانٌ..... ٢٦
اصْبِر لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ!..... ٢٧